ترانيم الرحيل
قصائد
بسمة الصباح
2025

مقدمة:

في قلب كل رحيل ترنيمة لا يسمعها إلا من أحبّ بصدق، وعاش الفقد كما لو كان جزءاً من نفسه...

في هذا الديوان، نسجتُ من وجعي وتنهيداتي، ومن الحنين الذي يسكنني، الدفء الذي غاب ،قصائد تشبهني وتشبهكم.

هي ليست مجرد كلمات، بل اعترافات عاطفية، ونبضات قلبٍ أرهقته الأشواق.

هذه النصوص ليست إلا شظايا وجدٍ تقاطرت من عمق التجربة،وحنينٍ صاخب، وعشقٍ لم يُروَ، ومن ذاكرةٍ مبلّلة بوجهٍ غاب، وصوتٍ ما زال يهمس لي في الليالي.

كتبتها وأنا أبحث عني في المرايا، وعن ظلي في خرائط الروح، وعن يديّ في أكمام القصائد.

إلى كلّ من آمن بي، ومنحني العزيمة والاصرار، ومن نظر إليّ بعين القلب لا عين العقل.

وإلى الذين لامسوا روحي دون أن يدروا.

شكراً لأنكم كنتم الضوء حين خفتت شموع الدرب.

بسمة الصباح

مفترقِ الكرَى

أنثى تعبرُ أطلالَ الحنين

ليلةٌ أخرى أجلسُ فيها

على حافةِ الذكرى

أفتحُ نافذةً في قلبي

لعلّك تمرُّ بها كنسمةٍ متأخرة

هل تذكر !؟

كان الحنينُ بيننا صغيراً

يوم التقينا

وكبرتْ فينا الفصولُ

ونسينا من أنت

ومن أنا ؟!

.....

كلّ ليلةٍ

أضعُ رأسي على كفّ الانتظار

وأحلمُ أنك جئت

وأنك قلتَ لي:

"ما زلتُ أحبكِ كما كنّا"

.....

لكنني أصحو دائماً

قبلَ أن أصلَ إلى عينيك

نصفُ وسادة تحتضنُ قلبي...

وأنتَ مازلتِ لستَ هنا..

.....

عند مفترقِ الكرى

تبدو جميع الطرقُ متعبة

والأحلامُ تمشي ببطءٍ

كما لو أنها خائفةٌ مستيقظة

.....

وأنا التي

لم تعد تُجيدُ الصحو..

ولا تحسنُ الفقد لكنها تعرفُ...

كيفَ تكتبُ رجلاً غاب عنها..

وظلّ يسكنها

إلى الأبد...

.....

نُزُوحُ الضّوءِ

كانَ قلبي مسرحاً
تَغفو على أَرضِه الظلالُ
وتَتَهاوى فيه الأمنياتُ
كأوراقِ خريفٍ
أَكَلَتْها رياحُ الذكرى
يا ليلُ.!
أيُّ حُزنٍ نسجتَ من سوادِكَ
حتّى سَكَنَتْ أعماقي
طيورٌ بلا أجنحة
وأحلامٌ تمشي
على عُكّازِ الأنين؟
فهو لم يَعُدْ بعدْ
ولم تحمِلِ الرّياحُ لي صوته
ولا عادتْ خُطاهُ
تُجيدُ الدّخولَ إلى نافذتي

فقط أنا !

أرقبُ انْهمارَ المطرِ

وأعدُّ أنين الثواني

في الغياب

أيا بحراً

لَوِ استطعتَ.!

افتح لي مَمرّاً إليه

أو ألقِني على جُزُرِ اسمه

علَّني !

أجدُ على رمالِها

بعضاً من بقاياي

كلُّ شيءٍ أضْحى نائماً

تحتَ أكفانِ السُّكون

حتى أنا !

لم أعُدْ أعرفُ

هل أنا من يكتبُ

أم أنَّ الحرفَ يبكيني

في نُزوحِ الضّوءِ عن عيني؟!

.....

من تكون!

من تكونُ التي حينَ لمحتُ هواها

انحنى القلبُ

مثلَ الغصونِ المُبلّلةْ؟

من تكونُ؟

هل هي الوهمُ يسري بنبضي؟

أم تراني أراها

حين أُغمضُ عيني

وأصغي إلى المُقلةْ؟

.....

هل هي الشكّ

في هيئةِ الضوء تمشي؟

أم خيالُ امرأةٍ

تركتْ في يديّ

ارتجافةَ كل الأسئلةْ؟

كلما جئتُ أُفصحُ عن اسمٍ لها

خانني الاسمُ

خانَ البيانُ

وغدتْ مثلَ معنىً قديمٍ

يسكنُ الصمتَ

لا الجُمَلَ المُرسَلةْ

أتراني عشقتُ بها ارتباكي؟

أم وجدتُ انكساري بها مُتكاملاً !؟

.....

أم أنا قد رأيتُ بها ما فقدتُ

فما عدتُ أعرفُ من ذا الذي

في مرايا دُموعي تجمّعَ

أم تَبَدَّدَ

أم ترحّلا؟

.....

فدعيني

دعيني أظلُّ على حيرتي

ربّما في التوجّسِ

أعمارُنا المُستحيلةْ

وربما في سكوتكِ

نهايةُ رحلتي المتعثرة...

.....

من إلاّكَ

يارجوة العمر!
يُشعلُ فتيلَ الحنينِ
في أروقةِ المساء
يقطفُ من شفاهِ الليلِ
وشوشاتِ النجوم..
يتركُ في كفِّ الريحِ همسةً
تسري مع أنفاسي إليك
وترسمُ على نافذةِ القلبِ
ظلَّ الانتظار؟!

.....

من إلّاكَ ..
يجعلُ الوَجدَ ينموكالعشبِ
فوقَ نافذة الذاكرة
يزهرُ في أضلاعِ الروحِ
نجوى
ترشحُ من مسامِ الليلِ
رذاذ عطر
ويُطرِّزُ خدَّ السكينةِ
بألفِ ارتعاشة؟!
من إلّاكَ..

يؤجِّجُ الصمتَ حنيناً
ويُذيبُ في أوردتي رعشةَ اللهفة
يجعلُ الشوقَ سيَّافاً
في معابرِ النبضِ فينهارُ النسيانُ
عند أقدامِ الذكرى
ويُقيمُ للصبابةُ
عرشاً في الأعماق ؟!

.....

من إلّاكَ..
يُعانقُ الفجرَ بأناملِ الندى
يروي للسكونِ حكاياتنا
يُقبِّلُ جبينَ الوعدِ
فيغدو الصباحُ موعداً مؤجَّلا
على شفتي الغيبِ
وأسطورةً ترتجفُ
بينَ أضلاعِ الغيم؟!

.....

المجد لي.!

المجدُ لوهج الكلمة
للحرفِ إذ يعرّي المسافات
ويشعلُ في شفتيَّ لهيبَ البوحِ
نبيذًا تعتقَ في صمتِ المساء
يهمسُ...
فيوقظُ غفلةَ النبضِ
رجفةً تفيضُ
ثمَّ لا تهدأ...

المجدُ لي.!
أنا التي أحرجتُ القصيدةَ
جردتُها من رداء التكلّف
فارتجفتِ القوافي عاريةً
تمشي على حافة الضوء
تتلعثمُ بين يديَّ

ثم تسقطُ

وردةً خجلى..

المجدُ للظلِّ إذ يطوفُ بي

يحملُ أسرارَ الغيمِ

نبوءةً يعصرُها الوقتُ خمراً

فتثملُ بها أقداحُ السهر

ويرتشفُ منها القمرُ

رشفةَ عشقٍ لا تنضبُ...

.....

سراب

أعبرُ اسمكَ للمرة الألف
كمن ينادي على طيف
لم يعد يسكنُ المكان
أبعثرُ ملامحي
في صدى صوتكَ

وأنتَ.!
كما كنتَ..
تختبئُ في زوايا ذاكرتي
تُحكمُ قيدكَ على نبضي
وتأبى أن تمضي
حتى حين أمدُّ لكَ
دروب الرحيل..

أسيرُ إليكَ

لأنثر كنانة عمري فيك

فتعبرني كريحٍ عابرة

تُسقطني أوراقاً يابسةً

على رصيف وحدتي....

تنظرُ إلي

بعينيكَ القديمتين

كما لو كنتُ نقشاً مهترئاً

على جدارٍ قديم لديك

تُديرُ ظهركَ للحبّ

وتلوّحُ لي بابتسامةٍ باهتة

كُسرت في منتصفها

على شفتيك...

أحاولُ لملمةَ ما تبقى

من صوتي

لكنّه يتبعثر

بين أنفاسي المتعبة

أحاولُ أن أُحصي أوجاعنا

فأجدُ أننا

لم نعد نملكُ شيئاً نخسره

لقد استنزَفنا الحزن

وتركنا للأيام

كي تمارس علينا

قسوتها المضطربة..

.....

نقاء

لهم.!

أن يُحكِموا إغلاقَ نوافذهم

وأن يضعوا بيني وبينَ السماءِ جداراً

وأن يغلقوا أبوابَ الريحِ

كي لا تَمسَّ أرواحَهم

رعشةُ التغيير..

ولي!!

أن أتركَ يدي مفتوحةً كضوءِ الفجر

أن أُربّتَ على كتفِ وردةٍ

تفتّحت هذا الصباح

وأن أُصغي لخطى الحبيبِ

وهي تُفاوضُ الأرضَ

على البقاء...

وحينَ يُحاصرونَ الحياةَ بأسئلتهم
أتركُ لصوتِ الماءِ أن يجيب..
وعندما يُلبِسونَ الشمسَ
لوناً واحداً
أركضُ خلفَ الفجرِ
أُضيءُ شمعةً متعددة الألوان
كي يذوبَ النور في مساماتي
ضياء...

ولهم !
أن يعبثوا في الأقدارِ ظنّاً
وأن يُبدِّلوا معاني الطُهرِ
كما يشاؤون
وأن يُلبسوا النقاءَ شكّاً
ولكنني..
سأبقى قصيدة وُلدتْ شامخة
كشجرةٌ

لا تكسرها ريحُ هوجاء...

لهم عالمُهم

ولي عالَمي

شاءَ من شاء

وأبى من أبى

وسيبقى النورُ

حيثُ يسكنُ النقاء!

.....

رحيلٌ بلا وداع

في ليلةٍ حالكة

اختبأ القمرُ فيها بين الغيوم

وكأنه يخشى أن يشهد هروبي

الريحُ تتلاعبُ بي

كريشةٍ تتأرجحُ بين خوفي وترقبي

والأمطار تهطلُ دفعةً واحدة

كأنها تعاقبني

علّها تثنيني

أو تغسلُ وجعي

لكن رغبتي تتجذّرُ بداخلي أكثر

بأن أرحل ...

تركتُ ظلي غافياً

في أحلامهِ المستحيلة

حمّلتهُ كلّي

وأخذتُ منه بعضي

مشيتُ وحدي

دون أي إلتفاتة

كنتُ أهربُ مني

وربما !!

كان هروبي إليَّ...

عندما يصحو

سيبحثُ عني

يقلبُ أشيائي ويستنطقُ عطري

ويعبثُ بأفكاري المتناثرةِ

كقصاصاتِ ورقٍ

سيراني في كلِّ زاوية

ولن يجدني

وحين يُدرك ذلك

سيجلسُ مكاني ينتظرني

ليشعرَ أنني

ما زلتُ هنا

رغم الغياب...

أما أنا.!
فما زلتُ هنا
معلقةً بين خوفي وجنوني
تواقةً للتحليق بعيداً
نحو سماءٍ بلا قيود
بدون ظلَّ لي سوى حلمي
ولا قيدَ سوى رغبتي
في المضيِّ بلا عودة...

وأتعجّبُ من نفسي!
كيف استطعتُ
أن أتحرّر من مدارِ أفكاري؟
كيف تركتُ روحي
تنسكبُ كأغنيةٍ

تبحثُ عن مستمعٍ

وقد لا يأتي؟!

والأسئلةُ بداخلي تتراقصُ خائفةً

من إجاباتي

فأين أجد ذاكرةً بكر ؟!

وبدايةً لم يلمسها الحنين

أو يلوكها الانتظار

من المجهول

.....

ظلُّ أميّ

أطفئ القلب إلا من الشوق
فيغفو على نبضها
مترفًا بالحنين
وكأن العمر حين يناديها
يزهر من كفيّها
ربيع أمين...

يا حديث المساء
إذا ما انطفأت مدائن الأمل
ويا نور الصباح
إذا تاهت خطايَ
في الطريق السكين...

هي الروح

إذا هبت الريح

في قلب هذا الوجود الحزين

والعمر يخضّر في ظلها

وكأن الجنان تعانق الطين...

يا ظلي الطاهر

إذا خبأ النور في مقلتيَّ

وأوهنت الريحُ زهر المسير

يا مسك التراب

الذي يرتوي من كفك الدافئ المستنير

ويا ضوء عيني

إذا أظلمت الدنيا

فذكرُكِ في الروحِ

يوقِدُ فيها الحياة كل حين...

يا أمي.!

يا جنتي في الورى

يا طهر الأرض

ويا رياض الروح

في صحارى الوجد

اسكني داخل قلبي للأبد وظلي عليَّ

بدفء الأمومة

حتى يمضي العمرُ بسلام ويقين...

سألقاكِ يا أمي!

عند الرحيل في جنة الله تحت الظلال

حيث الحنين يُورِقُ من جديد

وتزهو في الأفقِ أزهار الياسمين...

.....

عربيّة أنا !

تنبت حروفي من رحم الارض
جذورها تتشابك كأيدي الثائرين
وصوتي هديرُ
موجُه لا يهدأُ ولا يستكين..

عربيّة أنا !
ابنة الريح والعاصفة
والارض التي لا تساوم
أحمل وجعها في دمي
وأغزل من آهاتِها قناديل نور
أحمل في صدري زيتونة جريحة
ونخلة تعانق الافق
وفي عينيَّ ينطفئُ ليلٌ
ليولد فجرٌ
من جمرِ النشيد...

عربيّة أنا !

ياسمينُ داري مزنّرٌ بالصبر

ودمي نافورةُ شموخٍ وكبرياء

همسُها للريحِ:

"خذيني! إلى حيثُ الحلمُ لا يُغتالُ

واليقينُ لا ينهارُ تحت سنابكِ الغزاةِ."

فأنا ابنةُ الشمسِ

لا تُرهِبُني القلاعُ

ولا يثنيني زئيرُ المدافِعِ...

عربيّة أنا !

حين يعبر الغريبُ أرضي

ويحفرُ في خاصرتي جرحاً

أبقى كما كنتُ أصيلةً

ساريتها لا تكسرها الأعاصيرُ

وأنشودةً تتردد على شِفاهِ الفجرِ...

عربيّة أنا !

إن ضلَّ الطريقُ بي يوماً
اهتديتُ إلى ملامحِ وطني
في مرايا الوجوهِ وعيون الأطفالِ
وضحكة الجدّاتِ وصبرِ الأمهاتِ
وفي قرعِ أجراسِ الكنائسِ
وتراتيلِ المآذنِ...

عربيّة أنا !
لا أنحني ولا أنكسرُ
فكلما ضاق بي الليلُ
نسجتُ من شوقي قمراً
وكلما ضاق بي الحصارُ
كتبتُ على جدرانِ الصبرِ:
"لا يموتُ أبداً!
من يزرعُ في الأرضِ حباً

ولا ينكسرُ!

من يؤمنُ أن الفجرَ آتٍ

ولو بعد حين...

.....

رحيل

أترحلُ عنّي !؟
وتُضيءُ الليلَ بأسئلتي
وقيدُكَ أثخنُ كلَّ جراحاتي...

ياألفَ وجهٍ تزيّن الدجى
أسقطت عنك جميع الوجوه
ولم يبقَ سوى وجهُ اشتعالاتي...

أنا الشاديةُ.!
وصلاةُ الحزنِ في شفتي
وأنا المهاجرةُ.!
وأفقُ الريحِ مرساتي...

أستنزفُ الليلَ
بآهاتِ قلبي

وأصبغُ القمرَ من أصداءِ أناتي...
حروفي باهتةٌ
وقصائدي مهترئةٌ منذ ارتحالكَ
وجوفُ محبرتي ظمأى كعاداتي...

غامرتُ لأجلك بعمري
كي أهذي بقافيةٍ
تُشيدُ في سماءِ الشعرِ أبياتي...

تفاجأتْ كلماتي بموتِ لحني
فحارَ القصيدُ:
أيضحكُ أم يبكي لمأساتي؟!

.....

جنتي

في جنتي.!

يزهر الحب كأنفاس الفجر

تنحني له أغصان الروح

بشغفٍ واحترام

ويغنيه النور بأعذب لحن

ويولد الأمل من رحم الحنين...

في جنتي.!

الهواء معطرٌ

بأنفاس الياسمين

والسحاب أرجوحة الأحلام

والقمر يروي حكايا العاشقين

يخطّها على صفحات الليل

فتبقى سرّاً

لا يندثر مع السنين...

في جنتي.!

ضحكات طفولتي لا تفارقني
وألعابي ما زالت تناديني
تتراقص كفراشاتٍ
بين الغيوم
ترسم لي على صفحة السماء
وجهاً ضاحكاً يراقبني
ويبتسم لي بحنان...

هناك !
لاوداع ولا غياب
ولا خوفٌ أو هوان

في جنتي.!
للعيون لغةٌ تهمس
وللأرواح لقاءٌ لا ينتهي
وللصمت فيها سحرٌ

أصدق من الكلام...

في جنتي.!
اختزلتُ عمري كله
في لحظة
تكفيني
لأحبك ألف عامٍ
وعام...

.....

شاعرة

ليتني كنت شاعرة !

لأكتب كلمات

لاتشبه كلمات الآخرين

وأصوغ جملاً

لا تنحني أمام قواميس اللغات

وأرسم على الورق خريطةً

لا تعرفُ للعودة طريق...

تتعرى مفرداتي

من كلّ القيود

وتتمرّد على الضمائر

كتمرد البحر على شواطئه

فتنسلّ من قبضة القواعد

كريحٍ ترفض الامتثال

لجهةٍ واحدة...

لأكتب شعراً !

بلا وزن أو قافية

بدون سقفٍ يمنعه من التحليق

يتعرّج كنبضٍ مرتبكٍ

في صدر عاشق

يتمدد على الطرقات

كظلّ غيمةٍ أنهكها المطر

يتسلل بين الكلمات

كما تتسلل رائحةُ الخبزِ

في صباح جائع..

لأكتب نصاً !

يخلع معطف اللغة الثقيلة

ولا يخاف أن يخطئ

أو يخشى السقوط

يستطيع أن يثور،يبكي،يضحك

وأن يصرخ في وجه البلاغة:

"لستُ عبداً لناقد عنيد"!

لأكتب نثراً !
أرسم به فجراً جديد
كلما غطّى الضباب
وجه العالم الكئيب
يُنجب من رحم المجاز
كائناتٍ لا اسم لها
ويرقص حافياً
على أرصفة المعاني.
يفتح أبواباً
لا تُفضي إلى أي مكان
ونوافذاً تطلّ على أفقٍ بعيد....

لأكتب مفردات !
ثم أمحوها ،وأعيد خلقها

من رماد الفكرة

فتتحوّل إلى غيمةٍ تائهة

فوق المحيطات

وإلى قطرةِ ندى

تسقط من خدّ زهرة

تترك الجملة وحيدةً

في منتصف السطر

بدون فواصل أو نقاط

ليتني كنت شاعرة !

.....

بوح

هذا المساء

طرّزت أنفاسي بنجوم الانتظار

وأرسلت مع النسيم

وشوشات هيام

ليلي غارق في مداده

وأنا أعدّ دقات قلبي

على إيقاع نبضٍ متلعثم

وأتهجّى اسمك في مرايا البوح

وأرسمك طيفاً يراوغ الظلال

على جدران المساء...

في زوايا وحدتي

نصبتُ خيمتي

بين ضلوع السكون

ورسمتُ ملامحك بألوان الأرق

ونثرتُ على راحتيك

بعضا" من بقايا أمل

مشتّت في زوايا الروح...

فتعالَ !

لنكسر حاجز الوقت

ونقطف من جدائل الريح

أحلاما" ورديّة

ونكمل حديث العيون

الذي أجهضته مسافات متعبة..

ويزهر صدى كلماتنا

بين سطورنا الهاربة

لنعزف لحنا" يليق بنا

نغنّيه للغيم

حين يمرّ مخضّبا"بالأشواق..

هذا المساء..!

قلمي مترنّح بين همسات الحنين

ينزف قصيدة تعبت من الانتظار...

وأنا..!!

أبعثر الحبر بين يديك

علّه يبوح لك

بما يعجز عنه اللسان...

.....

وطن

طفلةٌ ترسمُ بالألوانِ

صباحْ

وطيرٌ يشدو فوق الغصنِ

بارتياح

كفٌّ تمسحُ دمعَ العينِ

وهمسُ ملاكْ...

موجٌ يرقصُ في الميناءِ

لسفينةُ خيرِ تحمل خبر

جرحٌ يزهرُ بعطر دمٍ في الأعماق..

حلمٌ يصعدُ كالأنغامِ

على الطرقاتْ

بين الانقاض...

طفلةٌ تحملُ

في عينيهِا ألف سؤالْ ....

بيتٌ مهجورٌ

بابه يلهثُ خلف الظلال

ونافذةٌ للعشقِ تُقالْ

شجرٌ رغم العاصفة

يظلُّ قيامْ

حقلٌ يعطينا قمحاً

بين الركام...

ضحكةُ طفلةٍ

لحنٌ لا ينساهُ المساءْ

حروفٌ كُتبت بدمٍ

وحُبٍّ وأملٍ كشمس نهار

لا تعرفُ الانطفاءْ..

هذا هو وطني!

.....

تراتيل العشق الأزلي

كلما داعب النعاس جفوني

أستيقظت الذكرى بداخلي

كطائرٍ مذعور

يحلق فوق بحر الحنين

يبحث عن شواطئه المفقودة...

وكلما ضممتُ كفي

إلى صدري

توشّح النبض باسمه كوشمٍ

لا تمحوه مواسم النسيان

ولا تغسله أمطار الرحيل..

كان يسكن هناك

في زوايا القلب العتيق

قصيدة" من لؤلؤٍ وكحل

وحكاية" لم تكتمل

وختاماً فيروزياً

أضعته ذات عشق

فأضاعني العمر بأكمله...

.....

نكهة الغياب

سأضيفك لسمائي

نجماً لا يخفت ضوؤه

وأمنحك من زرقة روحي

ما يكفي لتضيء المدى

وأبيحُ لمشاعري أن تدندن اسمك

بأجمل لحن

كلما تنفّس الليل شوقاً

وكلما عزف القمر

نشيد الانتظار...

وسأخطّ في وهج عينيك

أجمل قصائدي

فتنبت الكلماتُ على مهل

ويعيدني الحنينُ

إلى طفولةٍ لم أعشها بعد

إلا حين مرّ طيفك

في أوردتي...

احملني في عينيك

كأجمل حلم

كلما بكى الكمان

واهتزّت أوتار الليل

بآهات النايات

وكلما هاجر الشوق

من صدرٍ لصدر

يبحث عن وطنٍ

يسكنه بين الضلوع...

يارجل الحلم !!

امنحني لحظةً لأعود إليّ

لأتهجّى اسمي بين شفتيك

وأعيد ترتيب أنفاسي

فأنا منذ التقيتك

اختصرت بك بوصلتي

كل جهاتي...

أنا أعشق نكهة الغياب

وفي انتظار دائم

للحظة عناق

على عتبات اللقاء

فأجمل الأوقات

ربما !!

لم تأتِ بعد...

.....

حكايا الضياء

حرَّةٌ روح الشاعرة !

لا قيدَ يطالُ جناحيها

ولاتوقفُ تدفُّقَ أنهارها سدود

تحملُ في جوفِها أسرارَ المدى

وعمق البحار

تُحلِّقُ بلا خريطةٍ أو بوصلة

وتبني في السماءِ

مدنا"من حلمٍ وأغنية...

تَفْتَحُ كفَّيْها للنور

وتَحْتَضِنُ المواسمَ

كأنها أُمٌّ لكلِّ الفصول

تُزهِرُ حينَ يباس الزمان

وتُشعلُ شموعَ الأملِ

حينَ يُطفئُها الخذلان

تَسكُبُ الفَرحَ في جِرارِ العمر
وتنثرُ على حوافِّ الأيامِ
عِطْرَ التَّحدي
فَيَضحَكُ لها المستحيل
باسما" سعيد...

هيَ امرأةٌ من نُورٍ ونار
تُحرِقُ رمادَ الخيبةِ
وتبني من لهبِها فجرا"جديد
يغارُ منها الجُلَّنارُ
حينَ تتمايلُ أنوثتُها مع نَسيمِ الآمال
وتنحني لها الكلماتُ
حينَ تُهندم الحروفَ على مقاسِ المجد التليد...

تُشعلُ في ليل الحالمين
كواكب العشق

وتخطُّ للريحِ وصايا الشوق

وتُسْكِرُ المدى بضحكاتِها

فَتَفْتَحُ النَّجْمَةُ نوافذها

وتُحني الأقمارُ لها

رأسَها إجلالا" وإكبار...

هيَ نصفُها حياةٌ

والنِّصفُ الآخرُ وَعْدٌ بالخُلود

تعيشُ ثورة في دَمِها

ولا يَحْتويها إلَّا حضنُ السّماء

ولا يُطفئُ شُعْلَتَها إلَّا كفنُ الموت الغدار...

تَكْتُبُ للحُبِّ قَصائِدَها

تُصَلِّي للحُلمِ

وعن خوفها تصوم

لتُضيءُ العالَمَ بِرَفْرَفَةِ جَفْنٍ سعيد...

وعلى مائدةِ الأيَّامِ

تصبُّ في كؤوسِ الأحلامِ

نبيذَ الأمنيات

وترفعُ نَخْبَ العُمرِ

كأنَّها تُغنِّي للحياةِ

وتَهِبُ لحكايا الضياء

بَريقَها الأخير...

.....

أفق المستحيل

إليك يا أنت.!

غادرت حلمك واغتربت الطيف

ولا زلت وحدي أتساءل في صمت:

هل تدرك يا أنت ؟!

معنى أن أكون أو لا أكون؟

وأنا المغتالة بيديك بانتظار الوهم

أبحث عن ظلال الشوق المهاجر

في مدى الطوفان

معلقة أحلامي كلها

على انبهار اللون المسكون

في تفاصيل الغياب...

أرتدي عمري إزاراً

وأنضو زيفاً زهواً

على سرر الأمنيات

مترعة بالحب ومتشبثة
بآفاق العمر الآتي...

أسمع نغماً يتردد
في فراغ المسافات
يتوّرد في صدري كصدى كلمات
ويرتسم على شفاه طفولتي
ظلّ ابتسامات
مرسومة بحنين السنين...

وربما يوماً !
ستكون لي
أو ربما !
تظل وهماً عالقاً
في أفق المستحيل...

.....

ندى الذكريات

ليلـي عميـقٌ
كأنَّهُ بحرٌ بلا قاعٍ
والوقـت يُذكّرنـي بأنـي غريبـةٌ
في عالمٍ لا يعرفُ لغةَ القلوب ...

فياليتنـي !
كنت قطرَةُ ندى
تسكنُ في ثنايا الـزهرِ
أعيشُ بينَ الشذى
ونسيم الصباحِ
أعيدُ تشكيلَ الحنينِ
بكلماتٍ تتبعثر في الهواءِ
كأنـها أنفاسُ روحٍ
تبحثُ عن مأوى
وتصبح لحناً

يُغنّيهِ الريحُ للغيومِ
كلَّ مساء...

ومن وحدتي
صـارَ الصمـتُ لغتي
يترجمُ أحلامي إلى صرخاتٍ
لا يسمعُها إلا الليلُ والنجومُ
وكأنها دموعُ السماء...

واللحنُ عندي
صارَ خيطا" من نورٍ
بينَ الماضي والحاضرِ
في طياتهِ أيقونة الذكريات
تتهاوى عندَ منعطفِ الزمنِ
كأنها أوراقُ خريفٍ
تبحثُ عن جذورٍ

من الضياء...

أنا !!

عبقُ الشوقِ في حديقةِ الروحِ

وكلماتي قصيدةٌ لم تكتملْ..

وقافيتُها نشيدُ الليلِ

وهمسُ النجوم...

وأنا !!

صوتٌ يبحثُ عن صداه

وندى ذكريات

تذوبُ مع شروقِ الشمس

لتعود مع الغروبِ

كأنها حكايةٌ حبٍّ

سرمدية البقاء...

.....

حلم وطن

يمد المستقبل يده لنا

كحلمٍ وديعٍ عابر

يصالح أوجاع سنيننا

ويعانقها كأنها طفلٌ يتيم

تُسدَل ستائر الأمس

خائفةً مرتجفة

ومفاتيح ذكرياتنا المؤلمة تتناثر

ويُغلق الباب الذي يقودنا

إلى ما مضى من قهر

نركض خلف الأمان

كما تلهث الأرض العطشى

خلف غيمةٍ مستحيلة

فتتسارع الأماني

لاحتضان الريح ...

ونحن عالقين

بين الفرح والحلم

نعيش لحظات ضبابية

تتأرجح كأرجوحةٍ منهكة

تحمل أحمال السنين

دون أن تشتكي...

نغرق في بحرٍ

من الصمت والترقب

وفي خضم الحزن

يرتفع الأمل

كنجمةٍ خجولةٍ في السماء

ننسج من خيوطه

قصيدةً عن العزيمة والإباء

ترتفع بأجنحة الأماني

وتشدو بأجمل لحنٍ

أغنية جديدة...

هذا الوطن البهي !

الموشوم بالجمال والجراح

يروي لنا حكايات عن غدٍ

يُعيد لنا الفرح المسلوب

وعن شمسٍ تشرق بداخلنا

رغم الظلام الطويل...

.....

حلم وحيد

يا أنت !!

أنا لستُ عابرة سبيل

في قصص الهوى

أنا امرأة ولِدَت

من ضوءٍ ونقاء

حبي نبضٌ خالد

وشوقي صلاةٌ لا تنقطع...

أتنفس اسمك صباحاً

كأولى سطور الوجود

ومساءً

أحملك في مراكب الحنين

إلى عوالم لا تعرفها

إلا القلوب النقية...

أنا أنثى تتوشح بالنور

تنثر أنفاسها عطراً

على جبين الزمان

أتدثر بثوبٍ من شغف

وأجنحة من حلم

وأرسم ملامحك

في كلِّ نظرة عين

وفي كلِّ نبض وريد...

عاشقةٌ أنا

وهيامي بك قصيدة

لم تكتمل

وأنوثتي أغنية

تكتبها النجوم

وحنيني

عناق أبدي فريد...

لستُ عابثة

في عالم الهوى

أنا امرأة شرقّية الروح

غريبة الفكر

أحببتك رجلاً

يسكنني للأبد

وعشقتك وطناً أعود إليه

وانتظرتك أملاً لا ينطفئ...

يا أنت !

أما زلت تجهلني؟

أنا !!

هي المرأة التي خُلقت

لتكون حلمك الوحيد...

.....

الفهرس

٢.....المقدمة

٣.....مفرق الكرى

٦.....نزوح الضوء

٩.....من تكون

١٢.....من الاك

١٤.....المجد لي

١٦.....سراب

١٩.....نقاء

٢٢.....رحيل بلا وداع

٢٦.....ظل امي

٢٩.....عربية أنا

٣٣.....رحيل

٣٥.....جنتي

٣٨.....شاعرة

٤٢.....بوح

٤٥.....وطن

٤٧....تراتيل العشق
٤٩.....نكهة الغياب
٥٢.....حكايا الضوء
٥٦.....أفق المستحيل
٥٨.....ندى الذكريات
٦١....حلم وطن
٦٤....حلم وحيد

.....

تمت